تنظيرات ومقارنات حول:
فصحى العامية في المغرب والأندلس

اذا استعرضنا **المفردات الاندلسية** التي وصلت الينا محرفة عن اصلها العربي وجدناها **اقرب في بنيتها وشكلها من دارجة المغرب** فالدخيل فيها قليل وقد تحدث الاستاذ الكبير كرد علي عن «عجائب اللهجات»(1) فقال : « لعل الدخيل كان نادرا في ارض الاندلس لان الامويين توخوا الوحدة في كل شيء » الى ان قال : « وكانت اللهجة الاندلسية من اجمل اللهجات نقلها اهلها بعد الجلاء الى البلاد التي نزلوها : مراكش والجزائر وتونس ومصر والشام **ولعلها كانت لقربها من الفصحى** اشبه بلهجات اليمن والحجاز ، والاندلس استعملت الفاظا فصيحة ما استعملها العراق ومصر والشام » .

ونريد ان نقصر هنا تنظيراتنا على لهجتي المغرب والاندلس لنلمس من خلال هذه المقارنات كيف **ان لهجة المغرب كانت اقرب الى الفصحى** منذ القرن الرابع الهجري وسيكون مصدر بحثنا كتاب « لحن العوام » للعلامة اللغوي الكبير ابي بكر محمد بن حسن ابن مذحج الزبيدي (316 هـ ـ 379 هـ) وقد صدر هذا الكتاب (عام 1964) في سلسلة كتب « لحن العامة» باشراف الدكتور رمضان عبد التواب استاذ الآداب بجامعة عين شمس .

والزبيدي هذا اشبيلي اندلسي اصله من حمص الشام وهو من تلامذة ابي علي القالي البغدادي في اللغة والشعر روى عنه كثيرا في كتابه « لحن العوام » ومن تلامذة الزبيدي اسماعيل بن سيده والد علي ابن سيده المشهور صاحب « المخصص » وقد وصف الزبيدي في كل من « طبقات ابن شهبة (2 / 37) والوافي بالوفيات (3 / 251) بانه « شيخ اللغة والعربية بالاندلس » كما لقبه الفتح بن خاقان (2) بامام اللغة والاعراب واين خلكان (3) ب « اوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة » وهو ايضا في نظر الثعالبي (4) « احفظ اهل زمانه للاعراب والفقه واللغة والمعاني والنوادر » وقد لخص المقري هذه الانظار كلها بقوله (ق) : هو في المغرب بمنزلة ابن دريد في المشرق » .

وقد كتب الكثير في اخطاء العوام والخواص ونجتزيء الآن بذكر اربعة كتب مخطوطة في دار الكتب المصرية منها :

1) درة الغواص في اوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري (516 هـ) مع تكملتها لابي منصور الجواليقي (540 هـ) .

---

1) مجلة مجمع اللغة العربية ج 7 ص 128 عام 1953 .
2) مطمح الانفس 53 \ 23 .
3) وفيات الاعيان 1 \ 514 .
4) يتيمة الدهر 1 \ 409 .
5) نفح الطيب 5 \ 24 .

2) رسالة فى أغلاط العوام للسيوطي (911 هـ) مرتبة على حروف المعجم .

3) التنبيه على غلط الجاهل والنبيه لابن كمال باشا احمد بن سليمان (940 هـ) (معجم رقم 348 لغة) .

4) « تقويم اللسان » لابن الجوزي (597 هـ) وقد نشرنا قسما منه فى العدد السابع من مجلة « اللسان العربي » وصدر كاملا باشراف المجمع العلمي العربي ببغداد كما سبق ان نشرت مجلتنا « اللسان العربي » (العدد الثاني) دراسة حول العامية فى « المغرب والاندلس » استعرضت المصنفات المغربية فى هذا المجال « كانشاد الضوال وارشاد السؤال » (6) ويتضح من مائة مثال اوردها الزبيدي فى كتابه بالنسبة للقرن الرابع الذي هو العصر الفني فى حقب تطور اللغة العربية ـ أن الكثير من الفاظ العامية المغربية أقرب الى اللسان الفصيح ـ بنية وشكلا ـ من الدارجة الاندلسية :

1) بزيم للحديدة التي تكون فى طرف حزام السرج او المنطقة .. والصواب ابزيم (ص 15) .

2) دشيش .. والصواب جشيش (20) .

3) يقولون لواحد الذباب ذبابة .. والصواب ذبـاب (31) .

4) يقولون للنبت الكثير الشوك المنبسط بالارض خرشيف .. والصواب حرشف (ص 37) .

5) يقولون لشجر يكون فى الجبال عرعار .. والصواب عرعر (ص 48) .

6) يقولون حنن يده .. والصواب حنا يديه (ص 52) وهو المستعمل عندنا بالمغرب الاقصى وبذلك يكون المغرب هنا اقرب الى الفصحى من الاندلس .

7) ويقولون للنبت الذي يصبغ به الثياب فوة (بالفتح) .. والصواب فوة (بالضم) (ص 63) (مثل المغرب) .

8) قرنفل بضم الراء .. والصواب قرنفل (بالفتح) (ص 64) .

9) يقولون فلان مذهول .. والصواب ذاهل (ص 65) وهو المستعمل بالمغرب .

10) ويقولون لواحد الكلى كلوة .. والصواب كليـة (ص 67) .

11) ويقولون للظرف الذي يوضع فيه افواه العطر واصناف الحلي حكة .. والصواب حق (ص 68) (حك بالمغرب) .

12) ويقولون مقداف السفينة .. والصواب المجداف (ص 69) .

13) ويقولون حلفة للنبت الذي يتخذ منه الحبال .. والصواب حلفة (بالتحريك) (ص 70) .

14) ويقولون للاناء المتخذ من الصفر سطل .. والصواب سيطل (ص 75) .

15) ويقولون للحديدة التي يقطع بها ويحلق موس ويعودون فيجمعونها امواسا .. والصواب موسى (ص 78) .

16) ويقولون فلان سلف (بتسكين اللام) فلان اذا تزوجا اختين .. والصواب سلف (بكسر اللام) (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 81)

17) ويقولون لم افعل هذا عاد بمعنى حتى الآن .. والصواب لم افعل هذا بعد (ص 3 8) .

18) ويقولون لريحانة طيبة الريح نعنع (بالفتح) .. والصواب نعنع بضم النونين (ص 87) .

19) ويقولون فلان مخمول .. والصواب الخامل (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 88) .

20) ويقولون سفرجل فيضمون (اي الجيم) .. والصواب سفرجل بالفتح وليس فى الكلام الخماسي الصحيح شيء على مثال فعلل (ص 89) (والفتح الفصيح هو لغة المغرب) .

21) ويقولون للصبرة من الطعام وغيره كدس بالضم .. والصواب كدس (بالفتح) (يسكن بالمغرب) (ص 90) .

22) ويقولون لبعض الاصماغ المجلوبة لوبان (بفتح اللام) .. والصواب لبان (المستعمل بالمغرب) (ص 93) .

23) ويقولون حمص بالتخفيف .. والصواب حمص بالتشديد (كما فى المغرب) (ص 94) .

---

6) سماه السيوطي فى بغية الوعاة ص 82 بلحن العامة .

24) ويقولون لبعض الفؤوس التي يقطع بهـا الخشب شقور بالشين .. والصواب صاقور (ص 97).

25) ويقولون لضرب من الشجـر دفلـة .. والصواب دفلى (ص 99) .

626) ويقولون قادوم .. والصواب قدوم (مثل ما فى المغرب) (ص 100) .

27) ويقولون للحية حنـش فيسكنـون .. والصواب حنش (بالتحريك) (ص 102) (بفتح النون فى المغـرب) .

28) ويقولون للبستان الذي يحظر عليه جنان ويجمعونه أجنة .. والصواب جنة يجمع على جنـان وليس الجنان بواحد (ص 111) .

29) ويقولون لمن يقعد عن المشي والقيام من علة او خلقة مقعد (بالفتح) .. والصواب مقعد بالضم (وهو المستعمل بالمغرب) (ص 112) .

30) ويقولون للنبت الذي يشبه الخطمى خبيز .. والصواب خباز (ص 115) .

31) ويقولون خلخال بكسر اوله .. والصواب خلخال (بالفتح) (ص 116) (مثل ما فى المغرب) .

32) ويقولون قصعة (بالكسر) لواحد القصاع .. والصواب قصعة بالفتح (ص 117 ص) (مثل المغرب).

33) ويقولون نافق القميص .. والصـواب نيفـق (ص 125) .

34) ويقولون للشجر الذي يعصر منه الزفت صنوبر .. والصواب صنوبر على مثل فعولل (ص 132)

35) ويقولون للظرف الذي يقلى فيه الحـب وغيره مقلاه .. والصواب مقلى بلا هاء (كما فى المغرب) (ص 140) .

366) ويقولون شورة العروس والبيـت .. والصواب شوار (ص 141) (هو المستعمل فى المغرب) .

37) ويقولون للذي يلاط به البيوت جبس .. والصواب جص (ص 144) (يستعمل المغرب كلمة كص بدل جص بمعنى البلاط المجصص) .

38) ويقولون للذي يلاط به البيوت جير .. والصواب جيار على مثل فعال وهو الصاروج ايضـا (ص 1455) .

39) ويقولون عند الاستعجال هيا (بالفتـح) وربما قالوا ايا .. والصواب هيا بالكسر (ص 148) .

40) ويقولون كاغظ بالظاء المعجمة .. والصواب كاغد بالدال غير المعجمة (ص 152) (كاغط بالطـاء المشالة بالمغرب) .

41) ويقولون صوف موضـح بالضـاد .. والصواب موذح بالذال المعجمة (ص 155) (يقـال فى المغرب ليقة (اي صوفة) موذحة بتسكين الذال) .

42) ويقولون لواحد المصران مصرانـة .. والصواب مصير ثم يجمع على مصران (ص 157) .

43) ويقولون سكرانة يبنونها على سكران .. والصواب سكرى (ص 162) .

44) ويقولون للزئبق زواق .. والصواب زاووق (ص 166) (فى المغرب زاواق) .

45) ويقولون هو مبطول اليد .. والصـواب مبطل الا ان يكون خرج مخرج مجنون ومزكوم وهـذا مما يحفظ ولا يقاس عليه (ص 169) .

46) ويقولون صمعة المسجد ويجمعونهـا على صمع .. والصواب صومعة (ص 171) .

47) ويقولون للمطهرة ميضة .. والصـواب ميضاة بالهمزة (ص 174) .

48) ويقولون لسام ابرص وزغة فيخففون .. والصواب وزغة (بالتحريك) (ص 179) .

49) ويقولون منكب (بالفتح) الانسان وغيره .. والصواب منكب بالكسر (ص 185) .

50) ويقولون للمدة الخارجة من الجرح قيـح (بكسر القاف) .. والصواب قيح (بفتح فسكون) (185) .

51) ويقولون لجمع الجداة احدية .. والصواب حداء (ص 189) (احدية للمفرد فى المغرب كما فى الحجاز) (وهي لغة فصيحة) .

52) ويقولون لجماعـة الصاحب صحـاب (بالفتح) .. والصواب صحاب (بالكسر) ولا يكـون فعال جمعا مكسرا الا قولهم شباب لجماعة الشبـاب (ص 191) (وفى المغرب يسكنون الصاد كما هي العادة فى بداية الكلمات غالبا) .

53) ويقولون امراة عروسة فيلحقون الهاء .. والصواب عروس والجمع عرائس (ص 193) (عرايس بالمغـــرب) .

54) ويقولون مخدة للتي توضع تحت الخد .. والصواب مخدة بالكسر وهي اعظـــم من المصدغـــة (تسكين الميم بالمغرب) (ص 194) .

55) ويقولون جارية عزبا للبكر .. والصـــواب عزبة وهي التي لا زوج لها بكرا كانت او ثيبا ورجـــل عزب (ص 201) .

56) ويقولون يا غايث المستغيثين .. والصواب يا مغيث (ص 202) (يقال يا غياث في المغرب بصيغـــة المبالغـــة) .

57) ويقولون بنيقة للقطعة من الشقـــة تخاط بجانب القميص والبنيقة لبنة القميص التـــي فيهـــا الازرار (ص 213) والواقع ان البنيقة تطلق كمـــا في التاج على اللبنة والجربان والدخرص كما تطلـــق على زمعة الكرم او السطر من النخل وهو المجاز الذي اخذ به المغاربة عندما اطلقوا البنيقة على قطعة او غرفة من بيت كبير وخاصة على المكتب الرسمـــي في الدوائـــر المخزنيـــة .

58) ويقولون نزل اليوم شتـــاء كثير يعنـــون المطر وهو يوم شات والشتاء فصل من فصول السنة كالربيع والصيف وليس بواقع على المطر (ص 221).

59) ويقولون للدينار من الذهب مثقال والمثقال زنة الشيء الذي يثقل به ويقال دينار ثاقل اذا كان لا ينقص (ص 221 – 222) .

60) ويقولون لعود الشراع صـــار والصاري الملاح (ص 224) .

61) ويقولون للتي يعلى بها السقوف القراميد جمع قرمد والقرمد ما طلي به الحائط من جـــص او جيار (ص 224) (ويقولون في المغرب القرمود لنفس المسمى الاندلسي والقرمود في اللغة ولد الوعل) وقـــد اشار الزبيدي الى ما ذهب اليه يعقوب من ان القرمـــد خزف يطبخ وقال انه ليس بصحيح وهو ما اخذ بـــه المغاربة في العدوتين .

62) ويقولون اسطوان البيت للذي يشرع الى الفناء والاسطوانة السارية (ص 227) .

63) ويقولون للكمثرى اجاص والاجاص ضرب من المشمش (وفي النبات لابي حنيفة الدينـــوري ج 5 ص 41 : والاجاص عند اهل الشام الكمثرى ويسمون الاجاص المشمش) ومعلوم ان كلمة انجاص المستعملة في كل من الشام والمغرب اصلها اجاص وهي تعنـــي في الحقيقة ما يسمى بالفرنسية prune وهو البرقوق في مصر او المعروف غلطا بالخوخ في الشام) .

64) ويقولون سانية للخشب تديره الدابة اذا سنت والسانية هي الدابة بعينها التي تسنو (ص 231) (وتطلق السانية في المغرب على الجنة التي تسنا) .

65) ويقولون للزق الذي ينفخ به الحداد كير (ص 227) .

66) ويقولون « باع » لاوسع الخطا والباع ما بين طرفي يدي الانسان (ص 238) .

(يلتقي المغرب مع الفصحى في هذا المفهوم) .

67) ويقولون آرى لمعلف (بكسر الميم) الدابة والآرى الحبل الذي تشد به الدابة (ص 239) ويطلقه المغرب محرفا الى اروى على المعلف (بالفتـــح) اي مكان العلف) .

68) قولهم الوادي للنهر خاصـــة .. والوادي كل بطن مطمئن الارض (ص 240) .

69) ويقولون ريحان للآس خاصة دون سائـــر الرياحين والريحان كل نبت طيب الريح (ص 241) .

70) ويقولون لحاف للغطاء الذي يكـــون على الاسرة خاصة واللحاف ما التحف به من ثوب (ص 242) (ويطلق في المغرب على المنجد من السرر) .

71) ويقولون بكرت اليك بمعنى غدوت خاصة .. والبكور التعجل في جميع اوقات الليل والنهـــار (ص 245) . والواقع ان العرب استعملت البكـــور بمعنى الخروج غدوة كما في معاجم اللغة وهو بمعنـــى التقدم اي وقت من ليل او نهار من اقوال ابن جنـــي فتكون عامية المغرب والاندلس بذلك فصيحة .

72) ويقولون آرنج ولارنج .. والصواب نارنج (ص 251) .

73) يقولون لضرب من العصافير براطيـــل والبراطيل حجارة مستطيلة واحدها برطيل (ص 262).

74) ويقولون طعام ذو بنة اذا كان ذا طيب ومساغ ، والبنة الرائحة الطيبة يقال شراب ذو بنة اذا كان طيب الريح (ص 263) .

75) ويقولون لواحد الحراب حربة يفتحون الراء .. والصواب حربة بالتخفيف (ص 266) وهو المستعمل بالمغرب) .

76) ويقولون لبعض الحبوب حلبا .. والصواب حلبة (ص 267) .

77) ويقولون لبعض بسط الصوف حنبل والحنبل الغرو عن الشيباني (ص 268) .

78) ويقولون خممت الشيء تخميما اذا قدرته .. والصواب خمنت بالنون من التخمين (ص 271) .

79) ويقولون لما وقي به الحائط من حطب او حشيش زرب والزرب حفرة تحفر مثل البيت يبنى حولها (ص 274) .

80) ويقولون للطائر زرزل باللام .. والصواب زرزور (ص 274) (كما فى المغرب) .

81) ويقولون زريعة فيشددون .. والصواب زريعة بالتخفيف (ص 274) .

82) ويقولون للذي يعصر من شجر الصنوبر زفت (بالفتح) .. والصواب زفت بالكسر (ص 275) .

83) ويقولون سعوت فى الامر .. والصواب سعيت فى الأمر (ص 276) (كما فى المغرب) .

84) ويقولون للحبل الذي يربط به الدابة طوال .. والصواب طول (ص 282) .

85) ويقولون عوش الطائر .. والصواب عش (ص 284) (كما فى المغرب) .

86) ويقولون للذي ينخل به الحنطة غربال .. والصواب مغربل (ص 284) .

87) ويقولون لجمع القط قطاطيس .. والصواب قططة (ص 287) (قطوط بالمغرب) (القطوس هو القط بالبربرية) .

88) ويقولون قليع المركب ويجمعونه على قلوع .. والصواب قلاع وجمعه قلوع (ص 287) (كما فى المغرب) .

89) ويقولون للبيت الذي بجانب البيت المسكون قيطون .. والقيطون الذي يكون فى جوف البيت يتخذ للنساء (ص 288) .

90) ويقولون لجمع الكرم كرمات .. والصواب كروم (ص 289) .

91) ويقولون كرع الشاة .. والصواب كراع (ص 290) كما فى المغرب) .

92) ويقولون للخجر المطبوخ لاجور .. والصواب آجر وآجور (ص 292) .

93) ويقولون لقة المداد فيشددون .. والصواب ليقة (ص 293) (كما فى المغرب) .

94) ويقولون للذي يصيبه البلاء مجذام والمجذام النافذ فى الامور الماضي (ص 294) .

95) ويقولون مرقة بالتخفيف .. والصواب مرقة ومرق للجمع (ص 294) .

96) ويقولون المكنى بأبي فلان .. والصواب المكني بفتح الميم (ص 297) كما فى المغرب (المكني بفتح الكاف وكسر النون مع تشديدها) .

97) ويقولون لجمع الماء مياة بالتاء .. والصواب امواه للجمع الاقل ومياه للكثير (ص 298) . (مياه فى المغرب) .

98) ويقولون امراة نفيسة .. والصواب نفساء (ص 298) .

99) ويقولون لبيت الطعام هري (بكسر الراء) .. والصواب هري (بتسكينها) (ص 299) .

100) ويقولون لكف الانسان الى معصمه يد واليد اسم جامع للاصابع والكف والذراع والعضد (ص 301) .

ومن هذه الامثلة المائة يتضح أن **عامية المغرب اقرب الى الفصحى من عامية الاندلس بواحد وثلاثين فى المائة (حيث ان 31 كلمة مشتركة من بين مائة تتخذ فى المغرب بنية عربية فصيحة فى حين ان المائة كلمة الاندلسية كلها بعيدة عن الفصحى)** .